

# كتاب التبصر بالتجارة

تأليف

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

تحقيق

أ/ حسن حسنى عبد الوهاب

الناشر

شركة نوابخ الفكر

الطبعة الاولى  
1431هـ - 2011  
حقوق الطبع محفوظة للناسر  
شركة نوابغ الفكر

هاتف: 25936402 ، فاكس: 27865553

E-mail: nawabgh\_elfekr@hotmail.com

بطاقة الفهرسة  
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية  
إدارة الشؤون الفنية

الحافظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى ، 869-780  
كتاب التبصر بالتجارة / تأليف : ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ  
تحقيق: حسن حسنى

- ط 1 - القاهرة : شركة نوابغ الفكر ، 2011

76 ص ، 24 سم

تدمك : 1-99-6305-977-978

1- التجارة

ا- عبد الوهاب ، حين حسنى (محقق)

ب- العنوان

ديوى : 380

رقم الايداع : 2011/17099

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

توطئة للناسر

obeikandi.com

الجاحظ بصرى المولد والوفاة، بالبصرة وُلد وبها شبَّ ودرج، وفيها  
دوّن غالب تأليفه.

ما بين نصفى القرن الثانى والثالث نبع الجاحظ حينما كان «العراق عين  
الدنيا والبصرة عين العراق»<sup>(١)</sup>، وكيف لا تكون كذلك وهى عندئذ باب بغداد  
الكبير ومدخل دجلتها المتدفق بضروب المتاع وأنواع السلع المجلوبة من أطراف  
الدنيا، نظير مرسيلية اليوم بالنسبة إلى فرنسا أو جنوة لإيطاليا وليفربول لبلاد  
الإنجليز، بل امتازت البصرة على تلك المراسى بنصيب أوفر وحظ أكبر إذ  
كانت مقصد القوافل الواردة من كل حذب وصوب، ومحط رحال الشرق  
والغرب، من مجاهل الصين إلى مفاوز الصحراء الكبرى، ولذلك استفحل  
بها العمران وكثرت فيها المصانع والصنائع وصارت واسطة العرب والعجم  
وحق لها أن تتلقب «بقبة الإسلام» كما سماها عمر بن الخطاب (رضى الله  
عنه).

ناهيك ببلد جمع لحسن الموقع أضداد الأشياء وأشتات الإزاق ومختلف  
المكاسب والمطالب.

فاخر خالد بن صفوان البصرى ببلده لدى عبد الملك بن مروان فقال:

---

(١) ثمار القلوب للثعلبى ص ١٢٧، ومعجم البلدان لياقوت ٤٢.

«يغدو ساكنها قانصاً فيجىءُ هذا بالشبوط والشيم، ويجبىُّ هذا بالطبى والظليم، ونحن أكثر الناس عاجاً وساجاً، وخزاً وديبجاً»<sup>(١)</sup>.

وباهى الجاحظ نفسه بمسقط رأسه فقال:

«ومن أتى وادى القصر بالبصرة رأى أرضاً كالكافور، ورأى ضباباً تجترش، وغزلاًناً وسمكاً وصيداً، وسمع غناء ملاح فى سفينته، وحدا جمال خلف بعيره»<sup>(٢)</sup>.

وقد قال الخليل بن أحمد البصرى قبله<sup>(٣)</sup>:

زر وادى القصر تعم القصر والوادى      فى منزل حاضر إن شئت أو باد  
تر به السفن والظمان حاضرة      والضب والنون والملاح والحادى

اشتهر أهل البصرة من قديم بالتطوح فى الآفاق والترامى على الأسفار البعيدة والضرب فى مناكب الأرض طلباً للرزق والتماساً للثراء ما جعل الجاحظ صرح: «بأنه ليس فى الأرض بلدة واسطة ولا بادية شاسعة ولا طرف من أطراف الدنيا إلا وأنت واجد به البصرى والمدنى»<sup>(٤)</sup> وقد اتفقت كلمة السائحين وأصحاب الرحلات على بُعد همة البصريين فى الترحال وغورهم فى الاتراب حتى قال أبو بكر الهمذانى - وناهيك به من خير: «وأبعد الناس

---

(١) معجم البلدان لياقوت ٢ : ٢٠٤ .

(٢) ثمار القلوب ص ٤١٩ .

(٣) الكتاب المذكور ص ٤١٩ .

(٤) كتاب البخلاء (طبعة مصر سنة ١٣٢٣) ص ١٦٠ .

نجعة في الكسب بصرى وحميرى، ومن دخل فرغانة القصى والسوس  
الأقصى فلا بد أن يرى فيهما بصرياً أو حميرياً»<sup>(١)</sup>.

ومن البديهي أن من كان في ذكاء الجاحظ وفطنته الغريزية وحبه استطاع  
الأشياء والبحث عن الجليل منها والحقير، ويشاهد عياناً ما يجلب إلى العراق  
من أطراف البلاد، وما يصدر منه إلى سائر الآفاق، لجدير أن يفيدنا بكل  
حذق وتدقيق عن الأحجار الكريمة، والأعلاق النفيسة والطرائف الثمينة  
والرياش الغالية وعن ماهيتها وأثمانها في عصره، على أنه لم يكتف بمجرد  
ذكر المتاجر ومصادرها، بل زاد في البيان فنبه على المعمول من الجواهر  
واليواقيت والمعشوش من العطور والعقاقير، وفرّق بين العالى منها والمتوسط  
والردى، فأضاف إلى الخبرة التفنن، وإلى المعرفة التبصر، وهو عين موضوع  
كتابه «التبصر بالتجارة» الذى نشره اليوم.

فلا عجب حينئذ أن اشتملت هذه الرسالة على فوائد جمة تهم أرباب  
الصناعة والتجارة، كما تفيد المشتغلين بعلم الاقتصاد والباحثين عن علائق  
العالم الإسلامى زمن غزارة حضارته وعنفوان تمدنه مع بقية الممالك.

وهى لعمري إفادة ذات شأن، ترشدنا إلى ما وصلت إليه عواصم  
الإسلام الكبرى - لا سيما بغداد - من الشجر فى العمران وتوسع سكانها  
فى وسائل البذخ والترف. ما جعل تجارها فى حاجة إلى توريد نتائج أطراف  
المعمورة وإن بُعدت وركوب الأخطار والمشاق فى سبيل استجلابها، وبذل  
النفس والنفيس فى اقتنائها إجابة لرغبة الأغنياء وتسديداً لشرة النساء إما  
لتأثيث القصور أو لزينة ربات الخدور!

(١) كتاب البلدان للهمداني (طبعة ليدن سنة ١٣٠٢) ص ٥١.

نعم! وضع المعتنون بتقويم البلدان من أبناء العربية تأليف عديدة هي عمدتنا الآن في معرفة العلائق التجارية قديماً وما اختص به كل صقع من أنواع النتائج، منهم ابن الفقيه الهمداني، وابن رسته الأصبهاني، وأبو زيد البلخي، والأصطخري، وابن حوقل، وابن البشاري المقدسي وغيرهم من كبار الجغرافيين وأصحاب الرحلات، غير أنا لا ننس أن الجاحظ هو الذي فتح لهم باب التأليف في تقويم البلدان وخصائصها وشرع لهم هذا المنهج، فهم في الحقيقة عيال عليه - وإن توسعوا بعد - ومقتفو أثره ومقلدوه، الأمر الذي جعل أدهم - وهو المقدسي - يقول: «وإذا ما نظرت في كتاب الفقيه فكأتما أنت ناظر في كتاب الجاحظ<sup>(١)</sup>».

وهي لعمري شهادة اعتراف بأسبعية الجاحظ في خوض هذا اليمدان، وليس هو بأول موضوع يطرقه ذلك المبدع الماهر بل البحر الزاخر الذي لا ساحل له.

حرر الجاحظ هذا البحث الاقتصادي برسم أحد كبار أحبابه ممن سبقت عنايته بالتأليف والإهداء إليهم، فهو - وإن لم يسمه - أحد الأربعة: محمد ابن عبد الملك الزيات وزير المعتصم، وقاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد، والوزير الفتح بن خاقان، وإبراهيم بن العباس الصولي، وأراني في غنى عن إثبات نسبة هذه الرسالة إلى الجاحظ، وإن لم يأت ذكرها بين مصنفاته الواردة في فهرست ابن النديم ومعجم الأدباء لياقوت، لكن أبو منصور الثعالبي<sup>(٢)</sup>

---

(١) راجع كتاب «أحسن التقاسيم، في معرفة الأقاليم» للمقدسي - طبعة ليدن سنة

١٨٧٧ ص ٢٤١.

(٢) «ثمار القلوب».

والعلامة النوبرى<sup>(١)</sup> تكفلاً بتعريفنا بها ونقلها جمالاً منها بالحرف الواحد ونسبتها إلى مؤلفنا الكبير حسبما نشير إليه في محله .

على أن «التبصر بالتجارة» ليس بأول كتاب للجاحظ لم يذكر من بين مولفاته فإن «خصائص البلدان له» - وهو غير «كتاب البلدان» - لم يرد اسمه بعد في قائمة ما نسب إليه ياقوت في معجمه وقد نقل عنه أبو منصور الثعالبي كثيراً<sup>(٢)</sup> .

أجل! كثيراً ما يستعمل الجاحظ ألفاظاً دخيلة في غضون مصنفاته وقد وقع جانب عظيم منها في رسالته هذه في التعريف بمسميات أجنبية، وهو أمر متعارف جرت به عادة الكتّاب والمؤلفين في عصر الدولة العباسية، فلطالما استعملوا اصطلاحات ومعربّات جلها فارسي المأخذ لقرب بلاد إيران من العراق، ولقد تتبع صديقنا ساكن الجنان العلامة أحمد تيمور باشا أثر بعض المعربّات الواردة في كتاب «نشوار المحاضرة» للتنوخي فعقد لشرحها فصلاً ممتعة نشرها في مجلة المجمع العلمي الدمشقية<sup>(٣)</sup> .

وقد حاولنا شرح ما ورد ضمن هذه الرسالة من غريب الدخيل على قدر الاستطاعة والجهد، ويا حبذا لو توفّق من أبناء العربية من يضع لنا معجماً لغوياً يوضح لنا به السبيل إلى فهم ألفاظ الدخيل والمصطلحات التي

---

(١) «نهاية الأرب» .

(٢) ثمار القلوب ص ٤٣٨ و ص ٤١١ .

(٣) تفسير الألفاظ العباسية، مجلة المجمع العلمي العربي، جزء تشرين أول سنة

١٩٢٢ ص ٢٨٩ وما بعده .

كانت مستعملة فى القرون الوسطى الإسلامية مثلما فعل لامستعرب الهولندى دوزى فى «مستدرکه على المعاجم العربية»، وهى أمانة طالما أبداها كل من يعانى استقراء تصانيف الدور العباسى .

أما الأصل المنقول عنه فهو مثبت فى ضمن مجموع خطى محفوظ بالمكتبة العمومية (مكتبة سوق العطرين) فى حاضرة تونس ، وهذا المجموع يحتوى على أذکار وأدعية وذكر بعض الغزوات ، ثم رسالة حافلة فى الخط وتصاريفه من تأليف الوزير العباسى الشهير أبى عبد الله على بن مقله ، ثم كتاب «التبصر» هذا ، ثم شرح قصيدة أبى الفضل ابن النحوى التوزرى المعروفة بالمنفرجة من وضع الإمام علاء الدين على بن جمال الدين البصرى الشافعى نزىل دمشق ختمه خلال سنة ٨٧٣هـ ، وفيما يظهر أن كامل المجموع بخط يد هذا الشارح وهو خط شامى معتاد تغلب عليه الصحة إلا فى الأعلام والدخيل والمعربات ، وبالرغم من بحثى الشديد للوقوف على نسخة ثانية من كتاب (التبصر) فإنى لم أظفر بها فاقترضت على إيراد ما هو موجود هنا .

وقد بذلت جهدى فى إكساء هذا الأثر الجليل الثوب الذى يليق به إحياء لذكرى واضعه الخالد ، وهو سبحانه ولى التوفيق .

وفى الصفحة التالية يرى القارئ ذلك الأثر الجليل .

النص المحقق

obeikandi.com

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصرى:

سألت أكرمك الله عن أوصاف ما يستظرف فى البلدان من الأمتعة الرفيعة، والأعلاق النفيسة، والجواهر الثمينة الرنفة القيمة، ليكون ذلك مادةً لمن حنكته التجار، وعوناً لمن مارسه وجوه المكاسب والمطالب؛ وسميته بكتاب «التبصر» والله ولى التوفيق.

زعم بعض المحصلين من الأوائل أن الموجود من كل شىء رخيص بوجدانه، غال بفقدانه إذا مست الحاجة إليه.

وقالت الروم: إذا لم يرزق أحدكم فى أرض فليتحول إلى غيرها.

وقالت الهند: ما من شىء كثر إلا رخص ما خلا العقل فإنه كلما كثر

غلا<sup>(١)</sup>.

---

(١) نسب أبو منصور الثعالبي هذه الكلمة إلى نصر بن سيار والى خراسان، لكنه ورد

لفظ «الأدب» «بدل» «العقل» (كتاب الإعجاز والإيجاز - طبعة مصر سنة ١٨٩٧

ص ٧٩).

وقالت العجم: إذا لم تربحوا فى تجارة فاعتزلوا عنها إلى غيرها، وإذا لم يرزق أحدكم بأرض فليستبدل بها<sup>(١)</sup>.

وقالت الفرس: الربح فى كل سوق هو البائع لما ينفق فيها.

وقالت العرب: إذا رأيتم الرجل قد أقبلت عليه الدنيا فألصقوا به فإنه أجلب للرزق.

وقيل لبعض المياسير: بِمَ كثر مالك؟ قال: ما بعث بنسيئة قط، ولا رددتُ ربحاً وإن قل، وما وصل إلى درهم إلا صرفته فى غيرها<sup>(٢)</sup>.

وكان يقال لا تشتروا ما ليس لكم إليه حاجة فيوشك أن تبيعوا ما لا تستغنون عنه.

وزعم بعض الحكماء أنه وجد فى وصية الفرس: أيها الإنسان ليس بينك وبين بلد أنت به نسب، فخير البلدان ما وافقك<sup>(٣)</sup>. وخير الدهر ما

---

(١) نقل أبو منصور الثعالبي جملاً من الفصول التى أوردها الجاحظ هنا، ولم يعزها لأحد، ولا شك أنه اقتبسها من هذا التأليف، قال الثعالبي فى فصل «التجار والسوق» من كتابه (التمثيل والمحاضرة): إذا لم تربحك تجارة فاعدل عنها إلى غيرها، وإذا لم ترزق بأرض فاستبدل بها - وقال: الربح فى كل سوق، البائع لما ينفق فيها - وقال: شاركوا الذى أقبلت عليه الدنيا فإنه أجلب للرزق - وقال: من اشترى ما لا يحتاج إليه باع ما لا بد منه». ومن هنا يظهر أن ما نقله الثعالبي هو عين ما أورده الجاحظ بتغيير قليل فى اللفظ.

(٢) كذا بالأصل وكان المؤلف أعاد الضمير إلى التجارة ولذا جعله مؤنثاً.

(٣) نقل الشريشى (شرح مقامات الحريرى ١ : ١٠٢) وكذا الصنفدى (الغيث المنسجم شرح لامية العجم ٢ : ٧٦) هذه الجملة ولم يذكرها قائلها، وكان الجاحظ يشير =

أصلحك، وخير الناس من نفحك، وخير الماء ما أرواك، وخير الدواب ما حملك، وخير الثياب ما سترك، وخير التجارة ما أربحك، وخير العلم ما هداك، وأحسن الحسن ما استحسنته وإن كان قبيحًا؛ وكان يقال: خير الصناعة الخز<sup>(١)</sup> وخير التجارة البز.

\*\*\*

---

= إلى كلام عثمان بن عفان - رضى الله عنه - حين سئل عن كثرة أرباحه فقال: لم أرد من ربح قط ولو قلّ (راجع كتاب البخلاء للجاحظ ص ١٦٢).

(١) بالأصل: الخرز - وأظنه تحريفًا من الناسخ والصواب: الخز - لتحصل القافية والمعنى.

obbeikandi.com

**باب**  
**معرفة الذهب**  
**والفضة وامتحانها**

obbeikandi.com

قال الحكيم<sup>(١)</sup>: يستحب من الذهب سبيكة وغير سبيكة، وإن يكون كنار خالدة وشعاع مركوم وكبريت قاني<sup>(٢)</sup> وإنما دامت دولته لأنه لا تدحضه خبث الكير ولا يفسده مرّ الدهور؛ وقيل إنما صار الذهب ثمناً لقلّة تغييره وازدياد نضارته وحسنه إذا عتق، ولأن الأشياء تنقص عند المس والدفن ما خلا الذهب فإنه لا ينقص ألبتة.

وخير الدنانير العتق الحمر إلى الخضرة، وزعم بعض الأوائل إنما يمتحن الدينار بلصوقه الشعر واللحية وصعوبة استمراره فيهما، والتبهرج<sup>(٣)</sup> من الدنانير يعتبر بخفته وثقله.

---

(١) كثيراً ما يتدأ الجاحظ الكلام بقوله: قال الحكيم - أو: قال - وفي ظني أنه لا يقصد بذلك إلا نفسه كما هو هنا، يتضح ذلك لمن تتبع تأليفه لا سيما كتاب الحيوان.

(٢) هذا الوصف يشبه كثيراً ما ذكره المؤلف في كتابه الحيوان (ج ٥ ص ٣٣)، حيث قال: وإذا وصفوا حمرة الذهب قالوا ما هو إلا نار... وشعاع مركوم... وهو الكبريت الأحمر - ومن هنا يستدل على أن الجاحظ كثيراً ما يعيد الكلام بعينه في تضاعيف تصانيفه من غير أن يشعر بذلك، وأنه كان قليل المراجعة لما يكتب.

(٣) التبهرج - معرّب نبهره الفارسية - هو الدينار أو الدرهم المموّه الزيف الردي (راجع كتاب شفاء الغليل للخفاجي وغيره) - وفي كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٦٩): دينار بهرج - وهو صحيح أيضاً.

وزعموا أن خير الذهب العقيان وخير الفضة لالجين، ومذاق الفضة  
الصافية عذب، ومذاق الزيوف مرّ صدى، والتبهرج من الدراهم مالح جرسى  
الطين، والفضة صافية الطنين لا يشوبها صممٌ وهى تقطع العذش إذا مُسكت  
فى الفم.

\*\*\*

باب

ما يعتبر من الجواهر

النفيسة ومعرفتها

وقيمتها

obbeikandi.com

زعموا أن معرفة جوهر اللؤلؤ أنك تجد مذاقته على ضربين: عذب المذاقة عُمانى، وملح المذاقة قلزمى كلاهما يرسب فى الماء؛ والمعمول منه تجده مرّ المذاق مع دسومة فيه وهو خفيف الوزن يطفو على الماء.

وزعموا أن اللؤلؤة إذا كان باطنها دودة فإنك تجدها حارّة المص واللمس فإن ذلك للعلة النفسانية، وإذا لم يكن بها دودة كانت باردة المص واللمس وامتحنها بذلك.

وزعم البحريون أن اللؤلؤ الكبار المتغير اللون تلف عليه الألية الطرية المشرحة وتؤخذ فى جوف عجين ويدخل التنور ويبالغ فى إحماؤه فإنه يصفو ويحسن ويعود إليه الماء، وإذا بخر بكافور كان ذلك، وإذا عولج بمخ العظم وبماء البطيخ فإنه يصفو.

ومعرفة اللؤلؤ اللحمى الجوهري من الصدفى العظمى هو أن الجوهري يكون مستوى الصورة ليناً أملس، والعظمى يكون خشناً غير مستوى الهيكل.

وخير اللؤلؤ الصافى العُمانى المستوى الجسد الشديد التدحرج والاستواء، وإذا كانت حبتان متساويتين فى الشكل والصورة واللون والوزن كان أرفع لثمنهما، والعُمانى أنفس وأرفع من القلزمى لأن العمانى عذب نقى صاف، والقلزمى فيه ملوحة مع عيب كثير<sup>(١)</sup>.

(١) على ذكر اللؤلؤ القلزمى قال أبو العباس أحمد التيفاشى التونسى المتوفى سنة ٦٥١ فى كتابه «أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار» (خط بمكتبتى): . . . وكذلك ما =

وإذا بلغت الحبة نصف مثقال سميت دُرَّةً، والمدحرجة المعتدلة في التدور إذا بلغ وزنها نصف مثقال ربما بلغت في الثمن ألف مثقال ذهباً، والبيضية دون ذلك في الثمن، وأثمانها ترتفع على زيادة وزنها وتدحرجها، وإذا بلغ وزنها مثقالين إن شئت جعلت ثمنها عشرة آلاف دينار وإن شئت مائة ألف دينار، والمدحرجة على هذا الوزن والصفة لا قيمة لها، وهي فريدة، وكلما كانت أصفى وأنقى كان أرفع لثمنها وأنفس، والدرّة اليتيمة قُلزمية، زعموا أن وزنها ثلاثة مثاقيل، والصغار من اللؤلؤ مرجانه<sup>(١)</sup>.

وخير الياقوت البهرمانى<sup>(٢)</sup> ثم الأحمر المورد، ثم الأصفر، ثم

---

=يوجد من الجواهر ببحر القلزم وسائر بحار الحجاز فردى ولو كانت الدرّة منه في نهاية الكبر فإنها لا يكون لها طائل في الثمن إذ ليس فيها شيء من أوصاف الدر النفيس.

(١) قال التيفاشى في كتابه المذكور: والمرجان في لغة العرب صغار الدر وهو اللؤلؤ الدق، واستشهد بأبيات لأمرئ القيس - وقيل إنه أول شعر قاله - منها:

فاعزل مرجانها جانباً      وَاخِذْ مِنْ دَرِّهَا الْمَسْتَجَادَا

ولفظ المرجان معرب عن اليونانية وأصله (Marginto) وفي اللاتينية (Margarita) وأطلق اسم المرجان فيما بعد على العروق الحمر التي تطلع من البحر ويتخذ منها الحلى والأعلاق والسبح.

(٢) البهرمان: فارسى معرّب معناه: أحمر اللون؛ وقال التيفاشى: والياقوت البهرمانى هو أحمر نقى الحمرة لا شتوبها شائبة، والبهرمان اسم العصفور وبه سمي هذا الصنف من الياقوت.

الأسمانجوني<sup>(١)</sup> وأدونه الأبيض؛ والياقوت من جبل سرنديب بالهند، وتعرف اليواقيت من المعمولات بخصال ثلاث: برزانتها فى الوزن، وبرودتها فى الفم عند المص، وعمل المبرد فيها، لأن الياقوت حجر ثقيل اوزن بارد فى الفم بطيء عمل المبرد فيه؛ والمعمول منها يكون خفيف الوزن، حار المصّ، سريع المبرد فيه.

وخير الياقوت الصافى النقى المضىء من أى لون كان، وارتفاع القيمة على قدر كبرها وصغرها<sup>(٢)</sup> والياقوت الأحمر البهرمانى الصافى إذا بلغ وزنه نصف مثقال ربما بلغ فى الثمن خمسة آلاف دينار.

وكان وزن فص الخاتم الذى يسمى «الجل» مثقالين قوم بمائة ألف دينار واشتره أبو جعفر المنصور بأربعين ألف دينار<sup>(٣)</sup>. والياقوت الأسمانجوني ربما بلغ الفص منه مائتى دينار.

---

(١) الأسمانجوني: فارسى معرب كركب من كلمتين (آسمان) أى السماء و(كون) لون، ومعناه أبيض بزرقة كلون السماء.

(٢) كذا بالأصل ولعل ضمير المؤنث فى قوله: كبرها وصغرها - عائد على ياقوتة.

(٣) نقل أبو منصور الشعلبى من هذا التأليف فصولاً وفقرات عديدة ببعض التصرف نسب بعضها إلى الجاحظ وغفل عن كثير منها، فمن ذلك قوله: زعم الجوهريون أن الياقوت لا يكون إلا من جبل سرنديب بالهند، وخيره الأحمر البهرمانى، ثم الوردى، ثم الرماني، وإذا بلغ البهرمانى نصف مثقال كانت قيمته خمسة آلاف دينار، وكان وزن الفص الذى يسمى (الجل) مثقالين قوم بمائة ألف دينار فاشتره المنصور بأربعين ألفاً» (كتاب ثمار القلوب ص ٤٢٤) - ونقل الصلاح الصفدى من تأليف لشيخه شمس الدين ابن ساعد الأنصارى وسماه (منتخب الذخائر فى =

وخير الزبرجد الشديد الخضرة، الصافى الجوهر؛ ومعرفة الزبرجد الفائق من المعمول المتخذ كمعرفة اليواقيت: برزانتة وبرودة مذاقه وعمل المبرد فيه على مهل؛ والمعمول منه رخو خفيف الوزن، حار فى المذاق، يسرع المبرد فيه.

وزعموا أن خير الزبرجد الناضر الصافى النقى، فإذا بلغ وزن قطعة منه نصف مثقال بلغ فى الثمن ألفى مثقال ذهباً، وارتفاع القيمة على مقدار كبره وصغره.

وكان فص الخاتم الذى يسمى (البحر) وزنه ثلاثة مثاقيل اشتراه أبو جعفر المنصور بثلاثين ألف دينار وهو اليوم فى خزانة بعض الخلفاء.

وخير الفيروزج الشير بام<sup>(١)</sup> الأخضر الأسماجنونى الصافى العتيق، والفيروزج حجر لا يعمل المبرد فيه ولا يتغير فى النار والماء الحار، وغاية ثمن فص فيروزج إذا بلغ وزنه نصف مثقال عشرون ديناراً.

وخير العقيق اليمانى الشديد الحمرة الذى يرى فى وجهه شبه الخطوط، وكلما كان أصفى وأضوأ كان أجود فى الثمن.

---

=أحوال الجواهر» جملة مهمة جداً تعلق بالياقوت وتكوينه وأصنافه وأثمانه جاء فى ضمنها: وكان فى خزانة الأمير يمين الدولة محمود ياقوتة شكلها شكل حبة العنب وزنها اثنا عشر مثقالاً قومت بعشرين ألف دينار، وكان للمعتصم العباسى فص يسمى «ورقة الآس» لأنه كان على شكلها وزنها مثقالان إلا شعيرتين اشتراه بستين ألف درهم (كتاب الغيث المنسجم ١ : ٨٣).

(١) شيربام: فارسى معرب مركب من لفظين ومعناه (لون اللبن).

وخير البيجاذى<sup>(١)</sup> الأحمر الشديد الحمرة الملتهب لونه التهاب النار، وكلما كان أصلب وأكبر كان أنفوس وأثمن، والمعمول منه رخو، وامتحان جودته من رداءته أنك إذا قربته من الريش احتمله، وكلما كان أحمل للريش كان أجود، وغاية ثمن فص بيجاذى فائق إذا بلغ وزنه نصف مثقال ثلاثون دينار، والجوهر النفيس لا قيمة له وذلك لاتساع ضوئه وانتشار شعاعه بالليل. والبلور يُختار لصفائه وعظمه، وخير الزجاج البلورى الصافى الأبيض النقى، والفرعونى الفائق<sup>(٢)</sup>. وخير الماس<sup>(٣)</sup> البلورى الصافى الأبيض النقى،

(١) السيجاذى: حجر كريم أحمد اللون يشبه الياقوت فيه خاصية الكهرباء فى جذب التبن، وأصله فى الفارسية (بيجاده) وهو اسم الكهرباء، وقد عربّ قديماً وورد فى أشعار العرب، قال الفرزدق (الأغانى ط بولاق ج ١٩ ص ٢١):

أغرّك منها لوثة عربية علت لونها إن البجاذى أحر

راجع معجم المجموعة الجغرافية العربية تأليف المستشرق دى خوى، طبعة ليدن ص ١٨٤ (Indices, Glossarium - Bibl. Géogr. Arab., de de Goeje) وانظر أيضاً التعليق الجميل الذى وضعه صديقنا العلامة المحقق المغفور له أحمد تيمور باشا على هذه الكلمة فى تفسيره للألفاظ العباسية (مجلة المجمع العلمى الدمشقية ج ٧ ص ٢٠٤ من سنة ١٣٣٩).

وقال ابن عبد ربه: ومدينة بلخ بخراسان بها معادن البجاذى العتيق، وهو جنس من الفصوص تسميه العامة البزادى (العقد الفريد ٣ : ٢٥٧).

(٢) ورد ذكر الزجاج الفرعونى فى كتاب (الحيوان) للجاحظ ج ٣ ص ١١٦.

(٣) الماس: يونانى معرّب وهو الديامنت وقد ورد ذكره فى الحديث الشريف (النهاية لابن الأثير ج ٤ ص ٧٩) - وقال التيفاشى: الماس نوعان: الزيتى والبلورى، =

ثم الأحمر، وإذا بلغ وزنه نصف مثقال بلغ في الثمن مائة دينار، وكلما كان أكبر وأعظم كان أبلغ في الثمن وأرفع.

\*\*\*

---

=والزيتى أجودهما، والبلورى أبيض شديد كلون البلور، والزيتى مخالط ببياضه سفرة كلون الزيت، وهو شبيه بلون الزجاج الفرعونى (كتاب أزهار الأفكار - خط).

**باب**  
**معرفة الطيب**  
**والعطر والروائح**  
**الطبية**

obeikandi.com

زعموا أن خير العود الهندي المندلى<sup>(١)</sup> الذى لا غش فيه، وكلما كان أصلب فهو أجود وامتحان جودته بحدّة أرجه وشدة رائحته؛ وزعموا أن خير العود الهندي الثقيل الوزن الذى يرسب فى الماء، وأدونه الخفيف الوزن الذى يطفوا على رأس الماء، والخفيف الوزن عندهم ميت لا روح فيه وهو ضعيف الرائحة، والثقيل الوزن منه له ذكاء وقوة أرج ورائحة.

وخير المسك التُّبْتِي<sup>(٢)</sup> اليابس الفائح وأرداه البُدِّي، وغش المسك من

---

(١) المندلى: منسوب إلى «مندل» وهو بلد بالهند يجلب منه العود الذكى الشذا (راجع معجم البلدان لياقوت - لفظ مندل - وشفاء الغليل) - وقال أبو منصور الثعالبي وفى كتاب «العطر» [للجاحظ]: وخير العود الهندي المندلى، وكلما كان أصلب فهو أجود وامتحان جودته إذا كانت فيه رطوبة، ومن خصائصه ثبات رائحته فى الثوب أسبوعاً وأكثر (ثمار القلوب ص ٤٢٣).

(٢) بالأصل: التبي وهو تحريف وصوابه: التبتى نسبةً إلى بلاد التبت، وفى كتاب «الحيوان» للجاحظ (ج ٤: ٤٦) أن المسك كان يجلب من التبت - وفى «المحاسن والأضداد» (باب محاسن الهدايا ص ١٧٩): وكان مما تهديه ملوك الأمم إلى ملوك فارس طرائف ما فى بلادهم «فمن الهند الفيلة والسيوف والجلود، ومن التبت المسك والحزير والأوانى، ومن السند الطواويس والبيغاء، ومن الروم الديباج والبسط» - ويؤيده ما نقل الأصبخري وابن حوقل حيث قالوا: ولهم [أى أهل ما وراء النهر] من المسك الذى يجلب إليهم من التبت وخرخيز ما ينقل إلى سائر الأمصار فيفوق =

الآنك<sup>(١)</sup> وجندبادستر<sup>(٢)</sup> ودم الأخوين<sup>(٣)</sup> وسياه دارو<sup>(٤)</sup> وكلما خف وزنه وفاح فهو أجود.

وزعموا أن خير العنبر الأشهب الزابحي<sup>(٥)</sup> ثم الأزرق، ثم الأصفر،

---

=غيره من المسوك ثمنًا وجودة (المسالك والممالك للأصطخرى طبعة ليدن سنة ١٨٧٠ ص ٢٨٠ و ٢٨٨ والمسالك والممالك لابن حوقل طبعة ليدن سنة ١٨٧٢ ص ٣٢٧ و ٣٣٧).

(١) أنك: فارس معرّب وهو الرصاص، وعند ابن البيطار: الرصاص ضربان أحدهما الرصاص الأسود وهو الآنك، والآخر الرصاص القلعي وهو القصدير (جامع مفردات الأدوية طبعة مصر ٢ : ١٤٠).

(٢) جندباسر: فارسي معرّب وهو مثانة حيوان برى بحر يكون فى الأنهار العظام يسمى القدر (وعند الإفرنج Castor) وخصاه هى الجندبادستر (الدميرى ٢ : ٢١٧ وابن البيطار ١ : ١٧١).

(٣) دم الأخوين: قال ابن البيطار بالنقل عن أبى حنيفة الدينورى: هو صمغ أحمر لشجر يؤتى به من سقطرى، ثم قال: وهو الأيدع عند الأطباء، ويقال له الشيان أيضاً (جامع المفردات ١ : ٧٢ و ٢ : ٩٦) - قلت: والمعروف أن دم الأخوين هو العندم عند قدماء العرب، وقيل هو لبقم.

(٤) سياه دارو: ويكتب أيضاً: سيادرو - وسيادروان، وفى القانون لابن سينا سيادوان. فارسي معرب، وهو صمغ الجوز الشمى (راجع كشف الرموز لابن حمدوش ط حجر بالجزائر ١٣٢١ ص ٩٩).

(٥) الزابحي: سمي القلقشندى من أنواع العنبر ستة أضرب أولها الشحري ثم الزنجي [قلت: وهو لا محالة تحريف الزابحي أو الرابحي] وهو أجود العنبر وأفضله. . =

وأدونه الا . . . . [هنا ورقة كاملة من الأصل بها ثلاثون سطراً تعطلت قراءتها لانخرام كتابتها واستيلاء الزاج على أحرفها، بحيث لم يتيسر نقلها بأى وجه ولم يبق ظاهراً منها سوى ما هو مرسوم بالحمرة - فى السطر السابع عشر - وهو: باب معرفة الثياب وما يستجد منها].

---

= (صبح ٢: ١١٧ و ١١٨) - وجاء فى تاج العروس: (والرياحى جنس من الكافور) منسوب إلى بلد كما قاله الجوهري وصوبه بعضهم أو إلى ملك سماه رباح، اعتنى بذلك النوع من الكافور وأظهره (تاج ٢ : ١٤٠) - وفيه: ورياح موضع بالهند ينسب إليه الكافور، وبسط بحثاً طويلاً فى الغلط الحاصل فى الصحاح للجوهري إذ نسب تارةً الرباحى إلى بلد بالهند وتارةً إلى دويبة يجلب منها الزبد - وذكر ابن البيطار - فى مادة كافور وعنبر - أن الرباحى مشتق من اسم ملك هندى اسمه رباح (جامع المفردات ٢ : ٣٣٤) - وقال داود الأنطاكى ويسمى الرباحى لتصاعده مع الريح، وقيل الرباحى - بالوحدة - نسبةً إلى رباح أحد ملوك الهند أول من عرفه (تذكرة - مادة كافور) - وقال دوزى فى مستدركه على المعاجم العربية: إن بعض المصنفين يسميه أيضاً الزياحى Dozy, Suppl.aux diction. arabes, vol. I p. 499 - ومما تقدم يتضح أن الاختلاف فى اسم الزابحى أو الرباحى قديم ولا يعرف على وجه التحقيق نسبته، ولذا احترمنا هنا الصيغة الواردة بالأصل مع التنبيه عليه - ووقفنا أخيراً على فصل ممتع نشره العلامة المحقق الأب أنستاس مارى الكرملى كشف فيه الغطاء عن معنى الرباح ووجه اشتقاقه وأثبت أن أصل اللفظ - الزابج - وهو اسم جزائر ماليسية (جاوة وسومطرة وبرنيو) عند قدماء العرب - والنسبة إليه زاجبى، فحرفه النساخ والمؤلفون المتأخرون فقالوا الزابحى والرباحى وغير ذلك (راجع مجلة المجمع العلمى الدمشقية ص ٢٣٢ من سنة ١٣٣٩).

obeikandi.com

**باب**

**معرفة الثياب وما**

**يستجد منها**

obeikandi.com

.... وخير الوشى [فى الثوب] السابرى<sup>(١)</sup> والكوفى، والإبرسمى،  
والمذهب المنسوج، ثم الوشى الإسكندرانى الكتان البحت<sup>(٢)</sup> ثم المنسوج  
بالذهب، ثم الوشى الغزلى، ثم الذى لا إبرىسم فيه ولا ذهب وهو اليمانى

---

(١) السابرى: نسبة إلى سابور، وفى حديث حبيب بن أبى ثابت قال: رأيت على ابن  
عباس ثوباً سابرياً استشف ما وراءه، وكل رقيق عندهم سابرى والأصل فيه الدرور  
السابرية منسوبة إلى سابور [النهاية لابن الأثير ٢ : ١٥٢] - وفى التاج: والسابرى  
ثوب رقيق جداً، قال ذو الرمة:

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه على عصويها سابرى مشبرق

ومنه المثل: عرض سابرى، أى رقيق جداً [تاج ٣ : ٢٥٢] - وقال أبو منصور  
الثعالبي: والسابرى، وهو الرقيق الناعم من كل ثوب، والأصل فيه النسبة إلى  
نيسابور وعرب فليل سابرى [ثمار القلوب ص ٤٢٩].

(١) نقل أبو منصور الثعالبي العبارة الآتية فى لفظ «كتان مصر» ولم يذكر عن أى  
تأليف للجاحظ نقل، قال: قال الجاحظ: قد علم الناس أن القطن لخراسان وأن  
الكتان لمصر، ثم للناس فى ذلك فى تفاريق البلدان ما لا يبلغ مقدار بعض بلاد  
هذين الموضوعين، وربما بلغت قيمة الحمل من دق مصر الذى من الكتان لا غير مائة  
ألف درهم [ثمار القلوب ص ٤٢٠ - وراجع أيضاً كتاب «ما يعول عليه فى  
المضاف والمضاف إليه» للمحبي - خط بمكتبتى].

لأنه يرتفع على هذه السبيل من الغزلى، والإبريسمى الكتان لا يبلغ فى الثمن ما يبلغه اليمانى لأنه ربما بلغ الثوب الغزلى ألف دينار.

وخير السنجاب<sup>(١)</sup> القاقم<sup>(٢)</sup> ثم الظهور منه، ثم الخزرى<sup>(٣)</sup> ثم الخوارزمى، ثم الذى لا غش فيه من زغب الأرانب.

وخير الثعالب الأسود<sup>(٤)</sup> الخزرى الغليظ الشعر الذى لا يُغشُّ بصبغ، ثم الأبيض، ثم الأحمر المحصرى<sup>(٥)</sup> ثم الأحمر الخزرى، ثم الخلنجى<sup>(٦)</sup>.

---

(١) السنجاب: قال القلقشندى: حيوان أكبر من الفأر يعيش فى الشجر العالى، فيها يأوى ومنها يأكل، وهو كثير ببلاد الإفرنج والصقالبة، ووبره فى غاية النعومة وجلده فى نهاية القوة، ويتخذ منه الفراء النفيسة التى يلبسها الناس والرؤساء، وأحسن ألوانه الأزرق [صبح الأعشى ٢ : ٥٠] أقول وهو المسمى باللاتينية Seuriolas وبالفرنسية Ecureuil.

(٢) القاقم [بقافين الثانية منهما مضمومة] - هو دوية فى قدر الفأر لها شعر أبيض ناعم، ومنه يتخذ الفراء، وهو أعز قيمة من السنجاب [صبح ٦ : ٤٩].

(٣) الخزرى: نسبة إلى بحر الخزر وما كان حوله من البلاد.

(٤) قوله: خير الثعالب الأسود، جاء فى كتاب الحيوان للجاحظ [ج ٦ ص ١٠٠] وفى الثعلب جلده وهو كريم الوبر وليس فى الوبر أعلى من الثعلب الأسود وهو ضرور فمنه الأبيض الذى لا يفصل بينه وبين الفنك، ومنه الخلنجى وهو الأعم.

(٥) كذا بالأصل وأظنه غلطاً من الناسخ وصوابه «المصبرى» أى المصبوغ بالمصرة وهى العصفرة، وقال ابن سيده: والثوب المصبر هو المصبوغ بالطين الأحمر أو بحمرة طفيفة [المخصص ٤ : ٩٤].

(٦) الخلنجى: المقصود به الذى يشبه لونه خشب الخلنج وهو شجر معروف [ابن=

وخير القاقم أكثرها أذناً: وخير السمور الصينى، ثم الخزرى الشديد  
البياض مع شدة السواد الطويل الشعر.

وخير الفرش وأرفعه ثمناً وأجوده المرعزى<sup>(١)</sup> القرمزى الأرمنى المنير ثم  
الخبز الرقم، ثم الخبز القُطوع<sup>(٢)</sup> ثم الديباج على عمل الخسروانى<sup>(٣)</sup> الرومى،  
ثم الخبز المديج على المياسنى، ثم البزيون<sup>(٤)</sup>؛ ومهما كان من هذه الضروب  
منسوجاً بالذهب فهو أجود وأبلغ فى الثمن، وقد تكون هذه الضروب كلها  
منسوجة بالذهب إلا الأرمنى والمياسنى والبزيون.

---

= [البيطار ٢ : ٦٨] وقد عرف أبو الوليد المراكشى اللون الخلنجى بقوله: مخطط  
بسواد ودُخنة [راجع مستدرك المعاجم العربية لدوزى ج ١ ص ٤٠٠].

(١) المرعزى والمرعزء - بكسر الميم - إذا خففت مدت وإذا شددت قصرت، وأصله  
بالنبطية (مرعزاً) وقد تكلمت العربُ به قديماً، قال جرير من قصيدة يهجو بها  
التيمن:

كسك الخنظلى كساءً صوفٍ ومِرْعَزَى فأنت به تفيد

أى تتبخرت عجباً [راجع المعرّب للجواليقى ص ١٣٧].

(٢) القُطوع جمع قطع وهو ضربٌ من الوشى فى الثياب [المخصص لابن سيده].

(٣) الخسروانى، نوع من نسج الحرير الرقيق الحسن الصنعة منسوب إلى عظماء  
الأكاسرة، وهو فارسى معرّب [المعرّب للجواليقى ص ٦٠ وشفاء الغليل  
للخفاجى].

(٤) البزيون كعصفور، السندس، وقال ابن برى: هو رقيق الديباج [تاج العروس ٩ :

[١٣٩].

وخير البزيون المسكىّ الدقيق النسيج، ثم المخطط، ثم المفلس<sup>(١)</sup>، ثم الساذج، ثم المعين<sup>(٢)</sup>، ثم المنقط؛ والغفارة المسكية إذا كانت رقيقة العمل نقية ربما بلغت في الثمن خمسين ديناراً.

وأبو قلمون<sup>(٣)</sup> من الزلالى<sup>(٤)</sup> الخسروانى الرومى القرمزى على خطوط مختلفة البنفسجى فى الأحمر والأخضر، وزعموا أنه يتلون ألواناً بارتفع النهار ووهج الشمس، والقيمة مرتفعة منه جداً.

وخير الأكسية من الصوف المصرية، ثم الخوزية الفارسية، والمرعزى فى

---

(١) وبالأصل، المقاس، وهو تحريف بين، والمفلس بمعنى المختم والمزركش على هيئة الفلوس كما يقال ثوب مدنر ومدنرهم أى موشى على صورة الدنانير والدرهم.

(٢) المعين، ثوب فى وشيه ترابيع صغار شُبّه بأعين الوحش [المخصص ٤ : ٦٧].

(٣) أبو قلمون، عرفه مرتضى الزبيدى بقوله: ثوب رومى يتلون ألواناً للعيون نقله الجوهري، وقال الأزهرى: يتراءى إذا أشرقت عليه الشمس بألوان شتى، قال: ولا أدرى لم قيل له ذلك، وقد يشبه به الدهر والروض وزمن الربيع [تاج العروس ٩ : ٣١] - أقول: لفظ أبو قلمون يونانى معرب وهو فى الأصل Abokalamon والنسيج المسمى أبو قلمون فى المشرق وهو المعروف فى الديار التونسية بعنق الحمام.

(٤) الزلّية - بالكسر - البساط ج زلالى كما فى لسان العرب والعباب، وفى مستدرک التاج [مادة ذلل ج ٧ : ٣٥٩] والزالال الصافى من كل شىء، قال ذو الرمة:

كأن جلودهن مموهات على أبقارها ذهب زلال

فكأن المقصود هنا من الزلالى الصافى اللون.

المرعزى الفارسية الشيرازية، ثم الأصفهانية، والمرعزى فى الإبريسم الفسوية، ثم الطبرية<sup>(١)</sup>، ثم الصوف فى الصوف.

وخير الطيالسة الرويانية الطبرية، ثم الآملية<sup>(٢)</sup>، ثم المصرية، ثم القومسية<sup>(٣)</sup>. وخير اللبود الصينية، ثم المغربية الحمر، ثم الطالقانية البيض<sup>(٤)</sup>، ثم الأرمنية، ثم الخراسانية.

(١) على ذكر الأكسية الطبرية نقل الجاحظ: إن قيمة الكساء الأبيض الطبرى فى عصره يساوى أربعمائة درهم والقومسى منها مائة درهم [كتاب الحيوان ٣ : ٨].

(٢) قوله: الطيالسة الرويانية نسبةً إلى الرويان وهى مدينة من نواحي قزوين [الأصطخرى ص ٢٠٦ - وابن حوقل ٢٦٩] - وكذا الآملية نسبةً إلى آمل وهما مدينتان بهذا الاسم: الأولى عاصمة طبرستان - وهى المقصودة هنا - مشهورة بضأنها وصوفها منسوجاتها [المقدسى ص ٣٥٥ وابن حوقل ٢٧١] والثانية مدينة فى غربى جيحون فى سمت بخارى بينها وبين جيحون نحو ميل.

(٣) القومسية، نسبةً إلى قومس من أكبر مدائن الديلم، قال ابن حوقل: ويرتفع من قومس أكسية معروفة تحمل إلى الأمصار وهى فاشية فى جميع الأرض [المسالك والممالك ص ٢٧١] - وقال المقدسى: أما قومس فلهم المناديل البيض من القطن المعلمة صغار وكبار وسواج ومحشاة ربما يبلغ المنديل منها ألفى درهم، ولهم أيضاً أكسية وطيالسة وثياب رقاق من الصوف [كتاب أحسن التقاسيم ص ٣٦٧].

(٤) نقل أبو منصور الثعالبي هذه العبارة من هذا التأليف وعزاها إلى صاحبها فقال: وذكر الجاحظ فى كتاب «التبصر بالتجارة» أن خير اللبود الصينية ثم المغربية الحمر ثم الطالقانية البيض [ثمار القلوب ص ٤٣٣]. وتبعه النويرى فنقل عين العبارة المتقدمة عن الجاحظ لكنه جعل اسم الكتاب «النظر فى التجارة» [نهاية الأرب ج ١ ص ٣٦٧] وهو تحريف واضح لشابه ما بين لفظ «التبصر» و«النظر» - فليتبته.

وخير النمر البربرى الموشح الشديد بياضه المشبَّع سواده الطويل الوشى السابانى<sup>(١)</sup>. وأظرف النمر الذى يكون فى وسط سواده نقطة سوداء صغيرة بيضاء؛ وإن كان سواده متصلًا بعضه ببعض بشطية من سواد خفيفة كان أظرف له، وإذا كانت فيه حمرة مع بياض يقق سواد حالك كان أحسن وأبلغ فى الثمن؛ ونمر البربر صغار ومقدار الجلد منها ما يغشى سرجًا مفردًا، ومنتهى ثمن الجلد منها خمسون دينارًا، وأما المغربية والهندية فهما أوسع وأكبر ولا يبلغان فى الثمن ولا يرتفعان، وخير النمر الوشى، وخير القطن الأبيض اللين الصُّعار الحبوب اللطيف البياض الصافى.

وزعم أن القرمز حشيشة تكون فى أصلها دودة حمراء تنبت فى ثلاثة مواضع من الأرض<sup>(٢)</sup>: فى ناحية المغرب بأرض الأندلس، وفى رستاق يقال له تارم<sup>(٣)</sup>، وفى أرض فارس، لا يعرف هذه الحشيشة وأماكنها إلا فرقة من اليهود يتولون قلعها كل سنة فى ماه اسفندارمذ<sup>(٤)</sup>، فتبيس تلك الدودة ويصبغ بها الإبريسم والصوف وغير ذلك؛ وخير ما يصبغ فى الأماكن بأرض واسط.

---

(١) السابانى، نسبة إلى السبان، وهو فى الفارسية الطائر المعروف بالزرزور الذى ريشه منقط بنقط بيض ونقط سود، وبه شبه الجاحظ هنا المختار من جلد النمر البربرية، كان أقرب إليه أن يقول فى نعتة زرزورى أى فى لون الزرزور، وهو عربى صريح.

(٢) عرف الرحالة ابن حوقل القرمز الأرمنى بقوله: وهو صبغ أحمر يصبغ منه المرعى والصوف، وأصله من دود ينسج على نفسه مثل دود القز إذا نسجت على نفسها القز [المسالك والممالك ص ٢٤٤].

(٣) تارم، من مدائن فارس من ناحية شيراز بينهما ٨٢ فرسخًا [الأصطخرى ص ١٣١ وما بعدها - وابن حوقل ص ٢٠١ و٢٠٣ و٢٢٦ - والمقدسى ٤٢٣ و ٤٢٦].

(٤) ماه اسفندارمذ، هو اسم الشهر الثانى عشر من السنة الشمسية عند الفرس، =

وزعموا أن البلسان شجر بأرض مصر يُشرطُ في أيام الربيع فيخرج منه دهن البلسان فيؤخذ منه، وهو مفقود في الأرض كلها ما خلا مصر<sup>(١)</sup>.

وحبّ الزلم<sup>(٢)</sup> ينبت بأرض شهرور، وزعموا أنه جيد للجماع؛

---

=واليوم الخامس منه هو «اسفندار منذ روز» كان من الأعياد الكبيرة عند قدماء الفرس وفيه كانوا يلتقطون الأعشاب من الجبال والأودية ويتخذون الأدهان ويهيئون البخور والدخن، وفيه تكتب الرقاع لدفع الهوام والحشرات فيكتبون من ظهور الفجر إلى طلوع الشمس رقيةً على كواغذ مربعة ويلصقون منها على الجدران [راجع كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية لليبروني طبعة ليبسج سنة ١٨٧٨ ص ٢٢٩ - وعنه نقل القزويني في كتابه «عجائب المخلوقات» طبع بهامش حياة الحيوان ص ١٢٨ وما بعدها].

أقول: وهذه العادة الفارسية القديمة لم تزل متبعة في البلاد التونسية من كتب رقاع صغار بها آية السموم من القرآن وذلك اليوم الأول من شهر مايو الأعجمي ثم يلصقونها بمدخل البيوت دفعا للعقارب والحشرات السامة.

(١) البلسان المصري، قال الأصبخري: وحوالي الفسطاط زرع ينبت مثل القضبان يسمى البلسم يتخذ منه دهن البلسان لا يُعرف بمكان في الدنيا إلا هناك [الأصبخري ٥٤] وجعله ابن حوقل في عين شمس خاصة [المسالك والممالك ص ١٠٦].

(٢) حبّ الزلم، عرفه ابن البيطار بقوله: هو حب دسم مفرطح أكبر من الحمص قليلاً أصفر الظاهر أبيض الباطن طيب الطعم لذيق المذاق ويجلب من بلاد البربر، وينبت في ناحية شهرزور، وقد ينبت منه شيء بصعيد مصر يسمونه بالسقيط [جامع مفردات الأدوية ٢ : ٤ و١٦٦] - قلت: وهو المعروف عندنا في تونس بحب عزيز.

والقرماز شجر بالفارسية بنجكشت، قلما يوجد إلا ومعه الدفلى، وهو نبت يستخير بالدفلى النابتة عنده يقال له فَازَهْر<sup>(١)</sup>، فلذلك غرس معه فى موضع يكون به، وقيل حُملاً جميعاً من الروم وله قصة عجيبة طويلة.

\*\*\*

---

(١) المشهور أن الفازهر حجر كريم لا نبات كما ورد هنا، وأنه صنفان حيوانى ومعدنى وهو عند الإفرنج (Bézoar) اسمه فارسى معرَّب وأصله پازهر ومعناه «منفى السم» - وقد ذكر معدته وأوصافه وخواصه ومنافعه جماعة من علماء الأحجار كابن البيطار فى مفرداته والتيفاشى فى كتاب أزهار الأفكار والقزوينى فى عجائبه وسواهم كثير، فليراجع هنالك .

**باب**  
**ما يجلب من البلدان**  
**من طرائف السلع**  
**والأمتعة والجواري**  
**والأحجار وغير ذلك**

obbeikandi.com

يُجلب من الهند: البيور والنمور والفيلة وجلود النمور والياقوت الأحمر والصندل الأبيض والأبنوس وجوز الهند<sup>(١)</sup>.

ويجلب من الصين: الفرند والحريير والغضائر<sup>(٢)</sup> والكاغد والمداد والطواويس والبراذين الفرة<sup>٣</sup> والسروج واللُّبود والدارصيني وأدارند<sup>(٣)</sup> الروم

---

(١) قال أبو منصور الثعالبي: وبلاد الهند من الخصائص ما لم يكن لغيرها فمنها الفيل والكركدن والبير والبيغاء والطاوس والدجاج الهندي والياقوت الأحمر والصندل الأبيض والعاج والساج والتوتيا والقرنفل والسنبل والفلفل وغيرها من العقاقير [ثمار القلوب ٤٢٣].

(٢) الغضائر ج غضارة هي القصعة أو الصحن الكبير ذو ساق يتخذ من خزف، وارتفاع الغضائر ما يؤتى به من الصين كما نص عليه الجاحظ هنا لاشتهارها وحسن صنعها وجودة طلبها وجمال رونقها، وقال شمّر: الغضار الطين الأحمر نفسه ومنه يتخذ الخزف الذي يسمى الغضار. وقال ابن دريد فأما الغضارة التي تستعمل فلا أحسبها عربية محضة [تاج العروس وغيره].

(٣) لفظ «أدارند» هنا لا معنى له، وأظنه تحريفًا من الناسخ، ويظهر أنه قصد الراوند. قال مرتضى الروند الصيني وهو أنواع أربعة أعلاها الصيني ودونه الخراساني ويعرف بروند الدواب تستعمله البياطرة وهو خشب أسود، والأطباء يزيّدونها ألفًا فيقولون «راوند» ولفظه ليس بعربي محض [تاج ٢ : ٣٥٩ و ٣٦٠ مادة راد].

الخالص، ويجلب من أواني الفضة والذهب والذنانير الخالصة القيسرانية والعقاقير والبريون والأبرون والديباج والبراذين الفره والجوارى وطرائف الشبّه والأقفال المحكّمة واللورا<sup>(١)</sup> ومهندسوا الماء وعلماء الحراثة والأكاراة وبناء الرخام والخصيان.

ومن أرض العرب: الخيل العرب والنعام والنجائب والقانة<sup>(٢)</sup> والأدّم<sup>(٣)</sup>.

ومن البربر ونواحي المغرب: النمرور والقرظ<sup>(٤)</sup> واللبود والبزاة السود.

ومن اليمن: البرود والأدّم والزرافات والجواميس<sup>(٥)</sup> والعقيق والكندر<sup>(٦)</sup>

---

(١) كذا بالأصل ولم أر لها معنى، ولا شك أن الناسخ حرف فلم يأت باللفظ على أصله اللهم إلا أن يكون اللاذ واللاذة وهى ثياب من حرير تنسج بالصين تسميها العرب والعجم اللاذ [المخصص ٤ : ٦٨] وفى القاموس اللاذة ثوب حرير أحمر ينسج بالصين.

(٢) القانة وجمعها القان، هو شجر جبلى ينبت بجزيرة العرب. زاد الأزهري ينبت فى جبال تهامة ويتخذ منه القسى [لسان العرب].

(٣) الأدّم ج أديم، هو الجلد المدبوغ إذا كان عليه شعره أو صوفه أو وبره.

(٤) بالأصل القررض، وهو تحريف واضح وصوابه القرظ، وهو ورق السلم تدبغ به الجلود، وقيل هو السنط بعنصر منه الأفاقيا وهو مما يتداوى به [المعجم اللغوية].

(٥) كذا بالأصل ولا أخالها إلا الجواشن ج جوشن، وهو الدرع من حديد. وقال ابن سيده زرد يلبسه الصدر والحيزوم [المحكم، خط المكتبة الزيتونية فى تونس].

(٦) الكندر ضرب من العلك عن ابن سيده وهو اللبان عند الأطباء وغيرهم [تاج ٣ :

. [٥٢٩].

والخِطْرُ (١) والورْس (٢).

ومن مصر: الحمر الهماليج (٣) والثياب الرقاق والقراطيس ودهن  
البلسان، ومن المعدن الزبرجد الفائق.

ومن الخزر: العبيد والإماء والدروع والبيضات والمغافر.

ومن أرض خوارزم: المسك والقاقم والسمور والسنجاب والفنك وقصب  
الطيب.

ومن سمرقند: الكاغد (٤).

(١) الخِطْر - بالكسر - نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به، وقال أبو  
حنيفة هو شبيهه بالكتم وكثيراً ما ينبت معه واحده خِطْرَة [تاج ٣ : ١٨٣].

(٢) قال الثعالبي ومن خصائص اليمن الزرافة، وكان الأصمعي يقول أربعة قد ملأت  
الدينا ولا تكون إلا باليمن الورس والكند والخطى والعقيق [كتاب ثمار القلوب  
٤٢٥] وقد جعل الناسخ هنا الخطى - وهى الرمح - مكان الخطر، فليتبته.

(٣) على ذكر الحمير المصرية قال الأصبخري: وبمصر بغال وحمير لا يعرف فى شىء  
من بلاد الإسلام أحسن ولا أئمن منها، ولهم من وراء أسوان حمير صغار فى  
مقدار الكباش معلمة تشبه البغال المعلمة، إذا خرجت من مواضعها لم تعش، ولهم  
حمير يقال لها [السملاقية] بأرض الصعيد زعموا أن أحد أبويها من الوحشى  
والآخر من الأهلى فهى أسير تلك الحمير [راجع مسالك الممالك ص ٥٥ وكذا ابن  
حوقل ص ١٠٧].

(٤) كاغْد وكاغِد وكاغذ، لفظ صينى معرب دخل العربية بطريق الفارسى، ولم يكن  
الكاغد معروفاً بالمشرق فى أول عهد الإسلام وإنما كانت الكتابة على القراطيس  
المتخذة من البردى المصرى أو على الرقوق، وأول ظهور الكاغد فى الإسلام كان =

ومن بلخ ونواحيها: العنب الطيب والفوشنة<sup>(١)</sup>.

= في سمرقند صنعه هنالك أسارى من الصين أسرههم الأمير زياد بن صالح في وقعة اطلخ سنة ١٣٤ للهجرة فاتخذوه له من خرق الكتان والقنب على ما كان جار في بلادهم فقلدهم الناس من ذلك الحين وكثر صنعه في بقاع متعددة من بلاد الإسلام، ومنها دخل إلى أوروبا واشتهر - قال أبو منصور الثعالبي: كواغد سمرقند هي من خصائصها التي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون فيها لأنها أنعم وأحسن وأرفق، ولا تكون إلا بسمرقند والصين ثم كثرت الصنعة واستمرت العادة حتى صارت متجرراً لأهل سمرقند فعم خبرها والارتفاق بها إلى جميع البلدان في الآفاق [ثمار القلوب ص ٤٣١] - وذكر المقرئ في خطه أن جعفر البرمكى هو أول من استبدل الكتابة على القراطيس بالكاغد في الدواوين [النويرى ١ : ٣٦٧].

أقول: ومن أشهر الأصناف التي كانت تصنع قديماً في العالم الإسلامى: الكاغد الفرعونى تقليداً للقراطيس المصرية المستعملة إلى حدود ذلك الوقت، والكاغد السليمانى نسبة إلى سليمان بن رشيد ناظر بيت المال بخراسان على عهد الخليفة هارون الرشيد، والجعفرى منسوب إلى جعفر البرمكى الوزير العباسى، والطلحى منسوب إلى طلحة بن طاهر ثانى أمراء بنى طاهر، والنوحى نسبة إلى الأمير نوح الأول من بنى ساسان، وسوى ذلك كثير؛ وقد شاعت الوراقة في البلدا العربية وخصصت بدور صناعة في العراق واليمن وفارس والشام ومصر والمغرب - لا سيما فى القيروان والمهدية - وفى الأندلس خصوصاً بمدينة شاطبة (Xativa) وغيرها [انظر كتاب الفهرس لابن النديم ص ٢١ وصبح الأعشى ١ : ٤٧٤ و ٤٧٦].

(١) الفوشنة، ويسمىها أبو بكر بن الفقيه الهمداني [الفوشنة] [كتاب البلدان ص ٢٥٥]

ولم نهتد إلى معرفة ماهيتها.

ومن بوشنج: الكبر المربى .

ومن مرو: الضرابون بالبرابط والبرابط الجياد والطنافس والثياب المروية<sup>(١)</sup> .

ومن جرجان: العناب والتدرج وحب الرمان الجيد واليرمق<sup>(٢)</sup> الين والإبريسم الجيد<sup>(٣)</sup> .

(١) ثياب مرو، قال الثعالبي: كانت العرب تسمى كل ثوب صفيق يحمل من خراسان المروى وكل ثوب رقيق يجلب منها الشاهجاني، لأن مرو عندهم أم خرسان، ويقال لها مرو الشاهجان، وقد بقى إلى الآن اسم الشاهجان على الثياب الرقيقة، ومما تختص به مرو الثياب [الملحم] [ثمار القلوب ص ٤٣١] - ومن ينسب إلى مرو من الرجال يقال له مروزي ومن الثياب مروى [العقد الفريد ٣ : ٢٥٧] . أقول: والمتعارف هو أن النسبة إلى مرو الروز: مروزي، وإلى مرو الشاهجان: مروى، للتفريق بين المدينتين .

(٢) لم نقف على معنى للفظ [اليرمق] وكأنه تحريف [الرمق] بالفتح، فارسي معرب [نرمة] وهو اللين الناعم من كل شيء، وأنشد الليث لرؤية يصف شبابه:

أجر خزاً خطلاً وترمقا أن لريعان الشباب عتهقا

[تاج ٧ : ٧٥] - ويمكن أن يكون أيضاً [يلمق] ج يلامق وهو ضرب من الفراء المبطنة .

(٣) قال الأصبخري، ويرتفع من جرجان من الإبريسم شيء كثير، وإبريسم طبرستان يحمل بزر دوده من جرجان ولا يرتفع من بزر طبرستان إبريسم، وبجرجان الثلج والنخيل وفواكه الصرود والجروم من التين والزيتون وسائر الفواكه [الأصبخري ص ٢١٣ وابن حوقل ص ٢٧٣] - وقال المقدسي، ولأهل جرجان المقانع القزيات تحمل إلى اليمن والعناب، ولهم ديباج دون [أحسن التقاسيم ص ٣٦٧] .

ومن آمد: الثياب الموشية والمناديل والمقارم<sup>(١)</sup> الرقاق والطيالسة من الصوف.

ومن دباوند<sup>(٢)</sup>: نصولى السهام.

ومن الرى: الخوخ والزئبق واليرموق والأسلحة والثياب الرقاق والأمشاط والقلائس الملكية والقسيات<sup>(٣)</sup> الكتان والرمان<sup>(٤)</sup>.

(١) المقارم ج مقرمة وهى الستر، وعن ابن الأعرابى هى المحبس نفسه يقوم به الفراش قال. وهو ثوب من صوف فيه ألوان من عيون فإذا خيط فصار كأنه بيت فهو ركلة، وقد تزين المقارم فى أطرافها بالرجائز وهى نسيجة حمراء عرضها ثلاث أصابع وأربع [المخصص ٤ : ٧٥] أقول. وقد أخذ الإفرنج لفظ مقرمة عن اللغة العربية وأطلقوه على نوع من الطرز يسونه Mactamé.

(٢) دباوند - كذا بالأصل وهو عندى تحريف من الناسخ وصوابه [دُباوند] وهو جبل عال بناحية كرمان، قال ابن الفقيه: وبكرمان مدينة يقال لها [دمندان] وهى مدينة كبيرة واسعة وبها أكثر معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والنوشادر والصفير ومعدنه بجبل يقال له [دباوند] جبل مرتفع شاهق فى الهواء ارتفاعه ثلاث فراسخ [كتاب البلدان ٢٠٦].

(٣) بالأصل: العسيات، وعندى أنها القسيات، نوع من الثياب كانت تجلب أولاً من قس بمصر ثم أطلق الاسم على غيرها، وقد ورد ذكرها فى الحديث الشريف (راجع النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير) وقال ابن سيده: الثياب القسية تنسب إلى قس وهو موضع وهى ثياب فيها حرير تجلب من نحو مصر وقد نهى عن لبسها [المخصص ٤ : ٧٢].

(٤) قال الثعالبي وكان يحمل إلى السلطان مع خراج الرى - وهو اثنا عشر ألف ألف درهم- من الرمان مائة ألف ومن الخوخ المقدد مائة ألف رطل [ثمار القلوب ٤٢٨].

ومن أصفهان: الشهد والعسل والسفرجل والكمثرى الصينى والتفاح  
والمالح والزعفران والأشنان والأسفيداج<sup>(١)</sup> والكحل والسرر المطبقة والأثواب  
الجياد والشراب من الفواكه<sup>(٢)</sup>.

ومن قومس الفؤوس والأمساح والجتر<sup>(٣)</sup> والطيالسة من الصوف.

ومن كرمان النيلج والكمون.

ومن الجور الجوارشن<sup>(٤)</sup>.

وبزرقونا<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الاسفينداج، فارسى معرّب وهو نوع من الطلاء أبيض اللون شارقه ويسميه الإفرنج  
Blanc de ceruse وهو المعروف فى تونس بالباروق، وقد أطل ابن البيطار ذكر صنعه  
وتحضيره فليراجع [جامع المفردات ١ : ٣١].

(٢) قال الثعالبي وكان يحمل من أصفهان إلى حضرة السلطان كل سنة مع خراجها -  
وهو واحد وعشرون ألف درهم - قدر كبير من الكحل ومن العسل ألف ألف  
رطل ومن الشمع عشرون ألف رطل، وكحلها موصوف بالجودة والزعفران بها كثير  
[ثمار القلوب ٤٢٧]

(٣) الجتر، فارسى معرّب وهى المظلة تتخذ للوقاية من الشمس.

(٤) كذا بالأصل والأقرب أن تكون الجواشن ج جوشن وهى الدروع وقد ذكرها  
الجاحظ فى «المحاسن والأضداد» [فصل محاسن الهدايا].

(٥) بزرقونا، نبت معروف وهو صنفان شتوى وصيفى وأنفع ما فيه بزره، وهو  
الأسفيون بالفارسية وفى اليونانية فسيلون Psyllium [راجع المختصر الفارسى  
للصقلى، والمعتمد فى الأدوية لابن رسولاً طبع مصر ص ١٦، وكشف الرموز  
للجزائرى وغير ذلك].

ومن برذعة البغال الفرة<sup>(١)</sup>.

ومن نصيين الرصاص.

ومن فارس الثياب الكتان التوزى والسابرى وماء الورد<sup>(٢)</sup> ودهن النيلوفر ودهن الياسمين والأشربة.

ومن فساً الفستق وأصناف الفواكه وطرائف الثمر والزجاج.

ومن عمان وسواحل البحر اللؤلؤ.

ومن ميسان الأنماط والوسائد.

ومن الأهواز ونواحيها السكر والديباج الخز<sup>(٣)</sup>.

---

(١) قال الأصبخري ويرتفع من نواحي برذعة بغال تجلب إلى الآفاق [المسالك ١٩٠] وقال ابن حوقل ويجلب منها من البغال الجياد الموصوفة بالنجابة والصحة والجلد والصبر إلى خراسان والعراق والشام وغير ذلك ما يستغنى بشهرته عن ذكره [حوقل ٢٤٨].

(٣) قال الثعالبي جور من كور فارس مخصوصة بالورد الذي لا أطيب منه في سائر البلاد يضرب به المثل في الطيب وهو مجلوب إلى أقاصى المشرق والمغرب . . . وكان يحمل من فارس إلى الخلفاء كل عام مع خراجها من ماء الورد سبعة وعشرون ألف قارورة [ثمار القلوب ٤٢٧ - وراجع أيضاً الأصبخري ١٥٢ وابن حوقل ٢١٣ والمقدسى ٤٤٣].

(٤) السكر من خواص الأهواز ومفاخرها ومتاجرها، ولا يكون إلا بها على كثرة قصب السكر في سائر النواحي، والمثل مضروب بسكر الأهواز كما قال أبو الطيب المتنبى:

=

... والصنّاجات والرقّاصات<sup>(١)</sup> . . . . . وأنواع التمر والدبس والقند<sup>(٢)</sup> .  
ومن السوس، الأترج ودهن البنفسج والشاه سبرم<sup>(٣)</sup> والجلال والبراذع .  
ومن الموصل، الستور والمسوح<sup>(٤)</sup> والدراج والسُمانيّ .

= تقضم الجمر والحديد الأعادي      دونه قضم سكر الأهواز

وكان يحمل إلى الخلفاء كل عام مع خراج الأهواز - وهو خمسة وعشرون ألف درهم - ثلاثون ألف رطل من السكر؛ ومما ينسب إلى الأهواز من النفائس ديباج تسر وخز السوس، قال كشاجم يصف الروض :

كأن الذي دبجت تسر      وطرزت السوس فيه نسر

[ثمار القلوب ٤٢٦].

(١) حصل هنا ترهل عطّل قراءة بعض الكلمات . أما لفظ «الصنّاجات» الواردة بالأصل فأظنها تحريفًا من الناسخ ولا أخالها إلا «النصّاحات» وهي الجلود واحدها نصّاحة [راجع المخصص ٤ : ١٠١] - وكذا قوله «الرقّاصات» فهي عندي «الطرّاحات» ج طرّاحة وهي مقاعد صغيرة مربعة تطرح في البيوت .

(٢) القند والقنّدة، معرّب «كند» وهو عصارة أو عسل قصب السكر إذا جمد وهو المعروف عند الأطباء بسكر النبات ويسميه الإفرنج Sucre candi أى سكر مرّبيّ .

(٣) شاه سبرم، ويقال أيضًا شاهسفرم وشاهشفرم، نوع من الريحان كان يسمى الريحان السلطاني والحبّ الكرماني، واللفظ فارسي معرّب «شاه سيرغم» وهم مما عربّ قديمًا لوقوعه في شعر الأعشى [شفاء الغليل وتاج العروس ٨ : ٣٦١ - وكتاب المعتمد لابن رسولاً ص ١٧٨ وغير ذلك].

(٤) المسوح ج مسح، عن ابن سيده كساء مخطط يكون في البيت يستتر به ويفترش [المخصص ٤ : ٨٠] ولا يخفى أن منسوجات الموصل كانت لها من قديم الزمان =

ومن حلوان، الرمان والتين والكامخ<sup>(١)</sup>.

ومن أرمينية وأذربيجان، اللبود... والبراذع والفرش والبسط الرقاق  
والتكك والصوف<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

---

=شهرة كبيرة في الشرق والغرب حتى أن الأمم الإفريقية أطلقت عليها اسم  
Mousseline تذكيراً لأصل موردها.

(١) الكامخ، فارسي معرب وزصله «كامه» ويجمع على كواميخ، قال الجواليقي  
الكامخ الذي يؤتمد به [كتاب المعرب] وقال مرتضى وغيره في شرح الكامخ ومنهم  
من خصه بالمخللات Hors d'oeuvres التي ستعمل لتشهى الطعاء [تاج ٢ :  
٢٧٦] وكذا شفاء الغليل - أقول والمعنى الأخير هو المقصود هنا ويؤيده ما حكاه  
الجاحظ نفسه في البيان والتبيين [ج ٣ ص ١٩١ من طبعة مصر سنة ١٣٣٢].

(٢) قال ابن حوقل عند ذكره أرمينية وأذربيجان، وبهذه البلاد وفي أضعافها من  
التجارات والمجالب وأنواع المطالب من الدواب والأغنام والثياب المجلوبة إلى  
النواحي والأقطار، معروفة لهم ومشهورة كالتكك الأرمينية التي تعمل بسلامس،  
تباع التكة من دينار إلى عشرة دنانير ولا نظير لها في سائر الأرض. ثم قال وأكثر  
ما يخرج إلى بلاد الإسلام من الديباج والبزبون وثياب الكتان الرومي وثياب  
الصوف والأكسية الرومية فمن أطرابزندة [المسالك والممالك ص ٢٤٦] - وقال  
اثعالبى وكان يحمل إلى حضرة السلطان مع خراج أرمينية كل عام - وهو ثلاثة  
عشر ألف درهم - من البسط المحفورة ثلاثون بساطاً ومن الرقم خمسمائة  
وثمانون قطعة ومن البزة ثلاثون بازيًا [ثمار القلوب ٤٢٨].

باب  
ما يختار من البراة  
والشواهين والبواشق  
والصقور وغير ذلك  
من جوارح الطير

obeikandi.com

خير البزاة البيض ما يقع بناحية الترك إلى جيلان، ثم السود الغربية التي بناحية الزنج إلى الهند وإلى اليمن، ثم الحمر المشرقة، ثم الديزج<sup>(١)</sup>.  
وخير الشواهين السود الغرابية البحرية، والبيض الجرجانية.  
كذلك البواشق يستحب منها السود الغرابية البحرية، ثم البيض الهندية، ثم الحمر البحرية، الحُمر البطن والصدر بيكانات<sup>(٢)</sup> بيض، المزهرة اللن، الكبير الرأس، الغائر العينين من غير هزال، العريض المنخرين، الواسع الصدر رتفعه، اللين الزغب، الطويل الذنب، الأخضر الأرجل الذى رجله قريبة من الدستبان<sup>(٣)</sup> الثقيل الوزن، فإذا بلغ وزنه مائة وثلاثين<sup>(٤)</sup> فذلك غاية<sup>(٥)</sup>.

(١) الديزج، فارسى معرَّب ديزه بالكسر ومعناه ذو لونين أو هو بين لونين غير خالص [تاج ٢ : ٤٢] ويروى أيضاً ديرج بالراء المهملة [النهاية لابن الأثير ٢ : ٢٢].  
(٢) دكانات، فارسى معرَّب وأصله «يكانه» ومعناه واحد والمقصود هنا معلَّم بنقط بيض.

(٣) الدستبان، فارسى معرَّب وهو القفَّاز من جلد يتخذة البيَّاز فى يده عندما يلعب أو يصطاد بالطير الجوارح.

(٤) كذا ورد من غير تعيين، والمظنون أنه يقصد مائة وثلاثين درهماً يعنى نحو أربعمائة وعشرة جرامات باعتبار وزن الدرهم الشرعى بثلاثة جرامات وخمسة عشر سنتيغرام.

(٥) قال القلقشندى المختار من صفات الشواهين فيما ذكره صاحب «المصايد المطارد» =

وزعموا أن البؤبؤ<sup>(١)</sup> ذكورة الصقور، والعفصى<sup>(٢)</sup> ذكورة البواشق  
وذكورة البزاة بمنزلة البؤبؤ الصغير.

وقالت الفرس لا يكاد الفرس والبازى يكونان حسنى المنظر لا مخبر  
لهما، ولا حسنى المخبر لا منظر لهما، فإن اجتمع المخبر والمنظر كان فائقاً.

\*\*\*

---

=الأحمر اللون إذا كان عظيم الهامة، واسع العينين حادهما، سائل السُّفعتين، تام  
المنسر، طويل العنق، رجب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليل الفخذين،  
قصير الساقين، قريب العقدة من القفا، طويل الجناحين، قصير الذنب، سبط  
الكف، غليظ دائرة الخصر، قليل الريش لينه، تلم الخوافى، ممتلئ العكوة [صبح  
الأعشى ٢ : ٥٨] - وقال أيضاً فى صفة البزاة ناقلاً عن الكتاب المتقدم المختار من  
ألوانها الأحمر الأكثر سواداً الغليظ خطوط الصدر والأشهب الشديد الشبهة الشبيه  
بالأبيض، والأصفر المدبج الظهر - ثم قال إن ذكر البازى يسمى الزرق [صبح ٢  
ص ٥٦ و٥٧].

(١) «البؤبؤ» قال القلقشندى. تسميه أهل مصر والشام الجلم وهو طائر صغير أسود  
اللون يضرب للزرقة وسموه الجلم أخذاً من الجلم وهو المقص تشبيهاً به لأن له  
سرعة كسرعة المقص فى قطعه [صبح ٢ : ٦١].

(٢) «العفصى» طائر صغير اشتق اسمه من لونه إذ كان يشبه العفص - وورد فى صبح  
الأعشى اسم العفصى «بالفقى» وفى التعليق عليه قال مصححه «العفصى»  
وكلاهما تحريف والصواب العفصى كما هنا للسبب الذى بينا - قال القلقشندى:  
هو باز قضيب قليل الصيد ذاهل النفس [صبح ٢ : ٥٧].

باب  
آخر

obeikandi.com

كل ثوب من الباس والفرش إذا كان ألين وأنعم وأسنى كان أرفع، وكل  
علق من الجواهر والأحجار إذا كان أصفى وأضوأ فهو أنفس، وكل حيوان من  
الوحشية والأهلية إذا كان أجسم وأطوع فهو آثر وأفخر، وكل إنسان من  
الشريف والوضيع إذا كان أعقل وأسهل فهو أجمل، وكل امرأة حرة أو أمة  
إذا كانت أكثر سكوناً وأجمل حالاً وأنزر طعماً وأشكر للناس فهي أصون،  
وكل طير من السهلية والجبلية إذا كان آلف كان له آثر، وكل طارف وتالد إذا  
كان أزكى وأجل فهو أهناً، وكل عدو صغير أو كبير إذا كان حميماً فهو  
أعدى وأشد حسداً، من لم يعرف مأواه فمحذور قربه .

والدول تنتقل والأرزاق قسومة فأجملوا في الطلب وارحموا المسكين  
واعطفوا على الضعيف تجاوزوا به وتثابوا، والقضاء جالب يجلب الأمور،  
وخير النوم ما يذهب الإعياء والكسل .

ومعرفة الأشياء بالحواس الخمس جودة الشيء بالنظر أن يكون حسناً  
رائقاً، وبالخيشوم إذا كان طيباً أرجاً، وبالمذاق إذا كان حلواً عذباً، وبالسمع أن  
يكون صافى الوقع والصوت، وباللمس أن يكون ليناً ناعماً<sup>(١)</sup> .

---

(١) ذكر الجاحظ [الحواس الخمس] غير ما مرة في غضون تأليفه المطبوعة، قال هي

السمع، والبصر، والذوق، والشم، والمجسة - ولم يقل اللمس [كتاب الحيوان ج ٣

ص ٨٩].

وكانت العجم تقول القلب والبصر شريكان، والطعم والحس متفقان،  
والفطنة والحفظ رفيقان، والسمع والمنطق مجتمعان.

وخير الناس السهل الطلق الوجه المتواضع، وفراسة الرجل السوء أن  
يكون منقبضاً غير منشرح، وأن يُرى لونه إلى الصفرة والكمود من غير  
مرض، وأن يكون طائش القلب، وأن يكون للدعابة والمزاح كارهاً له عائباً،  
وإن تراه غليظ اللفظ عند المحاورة.

ومن فراسة الرجل الصالح أن تراه سهلاً طلقاً ذا منظر بهيّ وكلام  
شهيّ، سبط الجبين غير منقبض ولا نزق علق قلق، وغير كاره للدعابة  
والمزاح، يذكر من يذكر بخير لين المحاورة متواضعاً.

وزعم سابور الملك أنه ليس ينبغي للعاقل أن يعتدّ بقول سبعة من الناس  
بقول السكران، والدلال، والمضحك، والعليل، والعراف، والنمام، والنساء.

تم الكتاب والله المنة والحمد كما هو أهله

وصلى الله على محمد وآله وسلم

تتمة للناسر

obeikandi.com

رأينا من المناسب أن نثبت هنا فصلاً عقده الرحالة ابن الفقيه الهمداني - وهو قريب من عصر الجاحظ - في (كتاب البلدان) له «في ذكر ما خص الله تعالى كل بلدة بشيء من الأمتعة دون غيرها» - وقصدنا بذلك مقابلة ما كتبه الجاحظ في باب «ما يجلب من البلدان من طرائف السلع والأمتعة وغير ذلك» وهو الوارد فيما مر من رسالته هذه.

قال أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه<sup>(١)</sup>:

ولولا أن الله عز وجل - خص بلطفه كل بلد من البلدان وأعطى كل إقليم من الأقاليم بشيءٍ منعه غيرهم لبطلت التجارات وذهبت الصناعات ولما تغرب أحد ولا سافر رجل ولتركوا التهادى وذهب الشراء والبيع والأخذ والإعطاء، إلا أن الله عز وجل أعطى كل صقع في كل حين نوعاً من الخيرات ومنع الآخرين ليسافر هذا إلى بلد هذا، ويستمتع قومٌ بأمّتعة قومٍ ليعتدل القسم ويتنظم التدبير. قال الله عز وجل: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً» وقال الله عز وجل: «وقدرّ فيها أقواتاً».

فخص الله - جل وعزّ - بلاد «السند» و«الهند» بأنواع الطيب والجواهر كاليواقيت والألماس وغير ذلك من الحجارة الثمينة والكركزن والفيل

---

(١) [كتاب البلدان] طبعة ليدن سنة ١٣٠٢ ص ٢٥١.

والطاووس والأعواد والعنبر والقرنفل والسنبل والخولنجان والدارصيني والنارجيل والهليلج والتوتياء والقنا والخيرزان والبقم والصندل والساج والفلفل وعجائب كثيرة؛ وخص أهل «الصين» بالصناعات وأعطاهم ما لم يعط أحداً فلهم الحرير الصيني والغضائر والسرج وغير ذلك من الآلات المحكمة العجيبة الصنعة المتقنة العمل، ولههم أيضاً مسك إلا أنه ليس بجيد، وقالوا إنما يتغير في البحر لطول المسافة.

ثم «الروم» وما قد خصها الله عز وجل به من العلوم والآداب والفلسفة والأحكام والهندسة والحدق بالأبنية والمصانع والقلاع والحصون والمطامير وعقد الجسور والقناطر وعمل الكيمياء، ولههم من الديباج الرومي والبزبون، وفي بلادهم الميعة والمصطكى.

ثم هذه البلاد وما خصت به من الرمي فهم رماة الحدق ولههم الخيل العجيبة والأفراس السابقة، وفي بلادهم معدن الزبرجد والذهب وزيهم شبيه بزى العرب كأنها قطعة من بلاد اليمن؛ ولأهل «المغرب» البغال البربرية والجوارى الأندلسية والنمور الزنجية.

ثم ما قد خص به أهل «مصر» من النيل وعجائب ما فيه من السمك والخيل والتماسيح ولههم السمك الرعاد والأسقنقور، ولههم الثياب الديقية والشطوية والقصب الموزون والمسير وغير ذلك من أنواع ثياب الكتان والصوف من الأكسية، ولههم البغال المصرية والحمر المريسية والثياب التنيسية والإسكدرانية.

ولأهل (اليمن) الحلل اليمانية والثياب السعيدية والعدينية، وفي بلادهم الورس والكندر، ولههم النجائب المهرية والسيوف اليمانية، وفي بلادهم القردة

والنسناس وغير ذلك من أنواع العجائب؛ ثم (العراق) قلب الأرض وخزانة الملك الأعظم وما قد خصَّ الله جلَّ وعلا به أهل الكوفة خاصة من عمل الوشى والخزّ وغير ذلك من أنواع الفواكه والتمور والقسوب ما قد عدم مثله بالبصرة والأهواز وبغداد والحجاز مثل الهَيْرُونِ والمُشَانِ وقسب العنبر والنرسيان، ولهم الأدهان الطيبة الكثيرة.

ثم قل في عجائب (بغداد) ما شئت التي قد اجتمع فيها ما هو متفرق في جميع الأقاليم من أنواع التجارات والصناعات، ولهم الذي لا يشركهم فيه أحد الثياب البيض المرؤية والزجاج المحكم من الأقداح والأقحاف والكاسات والطاسات والغضائر الحجرية، ولهم الدارِش واللكاءُ خاصة وفيهما أعجوبة؛ وذلك أن الدارِش يتخذ من هذا الجانب واللكاء من ذلك الجانب فلو جهد صاحب الدارِش أن يتخذ من جانب صاحب اللكاء لأعوزه وكذلك لو جهد صاحب اللكاء أن يتخذ في جانب صاحب الدارِش لتعذر عليه ذلك، على أنهم قد امتنوا ذلك وجربوه ففسد وتعذر عليهم، وقد حمل المعتصم بالله صنع القراطيس إلى سر من رأى مع تربتها ومائها وأمرهم باتخاذها هناك فلم يخرج منه إلا الخشن الذي يتكسر.

ولأهل كورة دجلة والسواد وميسان ودست ميسان من عمل الستور والبسط وعمل الميسانى والحريير والدّرانك والدورنك وغير ذلك من أنواع الفرش والبسط ما ليس لأحد.

ولأهل (البصرة) من النخيل وأنواع التمور ما عدم مثله في جميع كور النخيل؛ وذكر «الجاحظ» أنهم أحصوا أصناف نخل البصرة دون نخل المدينة ودون مصر واليمامة والبحرين وعمان وفارس وكرمان ودون الكوفة وسواها

وخبير وذواتها والأهواز وما بها أيام المعتصم، وإذا ثلاثمائة وستون ضرباً من مغل معروف وخارجى موصوف وبديع غريب مع طيب عجيب .

ولأهل (الأهواز) أنواع من السكر والتمور؛ ولأهل (السوس) خاصة (وجنديسابور) حذق فى اتخاذ أنواع ثياب الحرير والديباج وكذلك لأهل (تستر) .

ثم (الجبَل) وعجائبها وما قد أُعطوا من لفواكه السرية الكثيرة والزعفران والأقطان واتخاذ طرائف الألبان كالجبن واللوز؛ ولأهل (همدان) خاصة حذق باتخاذ المرايا والملاعق والمجامر والطبول المذهبة التى قد فاقوا بها وبتخاذها جميع أهل الأرض .

ولأهل (الرى) الأطباق المدهنة والحرير وآلات كثيرة يتخذونها من الخشب من الأمشاط وغير ذلك من الممالح والمغارف، ولهم الأكسية البيض الطرازية والطيلاسة البيض السرية والثياب المنيرة .

ثم بغداد الثانية أعنى (أصبهان) وما أعطى أهلها من طيب الهواء وعدوية الماء والحذق بأنواع الصناعات، فلهم الثياب المروية والعتابية والملاحم العجيبة والحلل الإبريسمية المنسوجة وغير المنسوجة والثياب السعيدية .

(ولفارس) فضل فى اتخاذ الآلات الظرفية المحكمة من الحديد حتى لقد قال بعض الحكماء لما وقف على أشياء ظرفية عند بعض الملوك من آلات فارس: لقد ألان الله عزَّ وجلَّ لهؤلاء القوم الحديد وسخره لهم حتى عملوا منه ما أرادوا، فهم أحذق الأمة بالجوامع والأقفال والمرايا وتطبيع السيوف والدروع والجواشن، ولهم الثياب الجبائية والسينيزية، ولهم الماورد الجورى والطين السيرافى والأكسية الفسوية والأدهان السابورية والثياب الكازرونية .

ولأهل (سجستان) عمل المشارب السجزية والكيزان وآلات كثيرة من الشبّه والصفرة؛ ولأهل (طبرستان) و(الديلم) و(قروين) حظ من عمل الأكسية الرويانية والآملية واتخاذ الشتانك والمناديل وأشياء كثيرة من أنواع ثياب القطن والصوف والإبريسم والكتان .

ولأهل (جرجان) من الإبريسم ما ليس عند غيرهم ومنها يحمل إلى جميع البلدان ولهم حذق باتخاذ الديباج والمقانع والثياب والستور وغير ذلك .  
ولأهل (نيسابور) الثياب اللحمية والطاهرية، ولهم التاختج والراختج وليس هذا إلاّ لهم .

ولأهل (مرّو) الثياب المروزية والملاحم الفائق التي هي أعلى الملاحم .  
وب(خراسان) فواكه كثيرة سرية وأعنان طيبة، ولهم الزبيب الكشمهاني والكشمش وبطيخ يقدد، وقد كان فيما مضى يُحمل بطيخها إلى الخلفاء في قدور نحاس لشدة خلاتها ولذتها وطيبها (كذا بالأصل)، ولهم الأشرغاز والزنجذان والغوشنة والكيلكان والرخبين والملبن، وبها معدن الفيروزج واللازورد والرُكّب المروية والثياب السمرقندية، ولهم الأشكن والخلنج وبها الختو .

وب(الترك) السمور والفنك، وب(التبت) المسك التبتى والدرق التبتية .  
فسبحان من أعطى كلّ بلد نوعاً من الخيرات وجنساً من الصناعات،  
وتبارك الله أحسن الخالقين .

\*\*\*

obeikandi.com

## الفهرست

الصفحة	الموضوع
٥	توطئة للناشر
١٣	النص المحقق
١٩	باب معرفة الذهب والفضة وامتحانهما
٢٣	باب ما يعتبر من الجواهر النفيسة ومعرفتها وقيمتها
٣١	باب معرفة الطيب والعطر والروائح الطيبة
٣٧	باب معرفة الثياب وما يستجد منها
٤٧	باب ما يجلب من البلدان من طرائف السلع والأمتعة والجواري والأحجار وغير ذلك
٥٩	باب ما يختار من البزاة والشواهين والبواشق والصقور وغير ذلك من جوارح الطير
٦٣	باب آخر
٦٧	تتمة للناشر